وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكروا وظرف
لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في
لغة من يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين
ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا
علامة الرفع وهو يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او
مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا اصحاب
كتاب كذا انقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم
على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك
اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي
من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا
بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم
الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة باتيان الكتاب باليمين
يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما
يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا
الكتاب والمعنى ومن كان في هذه اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى
لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان
الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد
الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك
لا يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه
في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما
حمزة والكسائي وابو بكر وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا
ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا
وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب
لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام
الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشراك عن الذي

اوحينا

٢١٧

اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لا
تخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا
من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون
اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب
من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم
مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك
اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك
لان خطا الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا
ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وان
كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض
مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك
الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته
وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام
مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه
فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير
بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان
كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتمدا ما
بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك
وهو لغة فيه قال

عفت الديار خلافهم فكانما ٭ بسط الشواطب بينهن حصيرا

سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك
سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله
واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا
اي تغييرا اقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه
السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها
واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا

وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك

Copyright © King Saud University